

الفصل الثاني

مكونات الشخصية

إذا اقتننا بفكرة وحدة الشخصية وتداخل مكوناتها واستمرار تفاعل عناصرها مع بعضها أمكننا أن ندرك الصعوبة التي تواجهنا عند محاولة إحصاء هذه العناصر أو تصنيف هذه المكونات . ولكن لا بد لنا من رسم خطة عامة تحدد أركان الشخصية الرئيسية إذا ما أردنا دراستها أو الحكم عليها . فما هي إذن أهم الفواحي التي يصح أن تؤخذ في الاعتبار عند ما نود أن نصف شخصية ما بالقوة أو الضعف أو بأنها شخصية سوية أو منحرفة أو بأنها شخصية متكاملة أو مفككة ؟ هناك اعتبارات كثيرة يمكن أن تتخذ أساساً لذلك ، فيصح أن يجمع الصفات المختلفة بمبوبة بحسب الموروث منها والمكتسب ، أو بحسب الشعوري منها واللاشعوري ، أو بحسب الصفات الجسمية والعقلية . . وهكذا . وقد أخذ كاتل (Cattell) بهذه الاعتبارات جميعها في تقسيمه للشخصية إلى وحداتها الأولية في كتابه «وصف وقياس الشخصية» حيث وضع هذه الوحدات في جدول كالآتي : —

وحدات مكتسبة من البيئة	وحدات تكويدية (سوروثة)	
٤ - العواطف والاتجاهات العقلية	١ - الدوافع والرغبات وإحتياجات	العوامل الديناميكية
٥ - الصفات الخلقية	٢ - الصفات الانفعالية والمزاجية	العوامل المزاجية
٦ - المهارات المكتسبة والمعلومات العامة	٣ - الذكاء والمواهب الخاصة كالذكاء كره والقدره الموسيقية	العوامل المعرفية
شعورية	لا شعورية	

وقد مضى « كاتل » في شرحه وتقسيمه لهذه الوحدات الست الرئيسية إلى فروعها وعواملها بشيء من التفصيل ، إلى أن وصل لوضع قائمة طويلة للصفات التي يصح دراستها للحكم على الشخصية حكماً شاملاً من جميع النواحي ، ووصل عدد هذه الصفات في القائمة المذكورة إلى ١٧١ صفة .

ولكن مما يؤخذ على تقسيم كهذا إهماله التام للنواحي الجسمية ، ونظرته إلى الشخصية بمعناها المحدود وبما يقع في دائرة علم النفس وحده .

ويلاحظ أن كثرة الصفات والقوائم الطويلة التي يلجأ إليها بعض العلماء في دراسة الشخصية لا تفيد كثيراً في إعطاء صورة سريعة للشخصية وإن كانت تفيد من يريد القيام بأبحاث إحصائية بقصد دراسة الصفات التي تتمشى مع بعضها البعض ، والتي تتعاون في

تكوين أتمساق السلوك وأنواع الشخصيات المختلفة .
وإذا فحصنا القوائم الكثيرة التي يضعها العلماء المختلفون
لمكونات الشخصية فإننا نجدها — وإن اختلفت في ظاهرها من
حيث العدد والاسترسال في التفاصيل — غالباً تتفق على الأبعاد
الرئيسية التي ينبغي ألا تغفل في أي تقسيم أو تصنيف وهي : —
(أ) النواحي الجسمية .

(ب) النواحي العقلية المعرفية (Cognitive) .

(ج) النواحي المزاجية (Temperamental) .

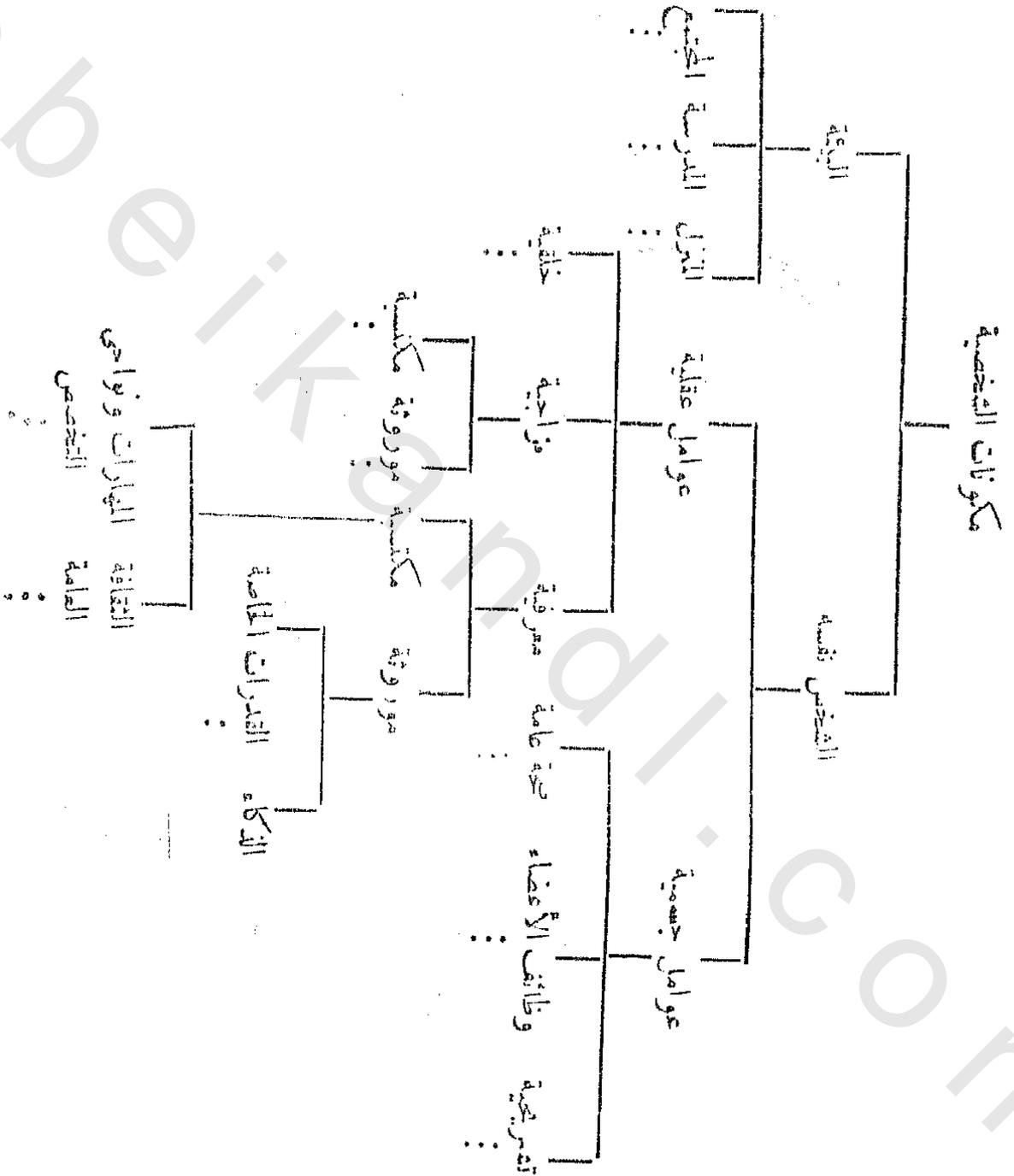
(د) النواحي الخلقية (Character) .

(هـ) ومن المهم أن ننظر إلى الأركان الأربعة السابقة في
ضوء البيئة الاجتماعية والوسط العام الذي يحيط بالشخصية المراد
دراستها .

ويختلف الباحثون في الشخصية في نظرتهم للأهمية
النسبية لهذه النواحي ؛ فنجد علماء النفس التربوي مثل يولون
اهتماماً خاصاً للنواحي العقلية المعرفية ؛ كالدكاء والقدرات
التحصيلية ، بينما علماء النفس الطبي يولون للنواحي الجسمية
والانفعالية والمزاجية اهتماماً أكبر في نظرتهم إلى الشخصية ،
وكذلك علماء النفس الجنائي والباحثون في الإجرام يؤكّدون
أهمية النواحي الخلقية والاجتماعية . . وهكذا .

وقد يكون من المفيد أن نضع تخطيطاً عاماً لمكونات

تخطيط عام لدراسة مكونات الشخصية



الشخصية وعواملها الفرعية في شكل يسهل إدراكه وحدثها وتحليلها
عند الدراسة والبحث كما في التنظيم المبين على صفحة ١٦ .
وينبغي أن نؤكد هنا أهمية تداخل هذه العوامل جميعها ،
وتفاعلها المستمر ، بحيث ينتج منها جميعاً تركيب عام يميز الفرد
ويجعل منه شخصية فريدة .

هذا ومن الممكن أن نستمر في التحليل عند كل ناحية من
نواحي الشخصية ، فنقسم العوامل المنزلية مثلاً إلى : علاقة الفرد
بباقي أفراد المنزل ، وتأثير الوسط المنزلي من النواحي الثقافية
والخلقية . . الخ . ويمكن بنفس الأسلوب أن نقسم النواحي الجسمية
من حيث وظائف الأعضاء إلى حالة الجهاز العصبي ، وتأثير الغدد
الصماء ، وحالة الجهاز الهضمي . . الخ . وكذلك في المهارات
المكتسبة التي يمكن تقسيمها إلى نواحي التخصص الدراسي
ونواحي التخصص المهني وما ينطوي تحت كل منها من صفات
لا يفكر أثرها في تكوين الشخصية . . . وهكذا . . .

ويمكن بصفة عامة أن يفيدنا هذا التخطيط العام فيما يأتي :

أولاً : يسهل على الباحث الاجتماعي أو أي إخصائي يهيمه
دراسة الحالات (Case study) أو تحليل شخصية أحد الأفراد
— طفلاً كان أو رجلاً ، عادياً أو شاذاً — في تنظيم عمله وترتيبه .

فإننا أردنا دراسة حالة طفل منحرف أو متهم بجريمة فيمكن أن نتخذ هذا التقسيم أساساً لهذه الدراسة . وإذا كنا بصدد تصميم بطاقة مدرسية لتكون سجلاً لحالة كل تلميذ في حياته المدرسية فيصح أن نستعين بهذا التخطيط حتى لا نغفل ناحية من النواحي التي قد تكون ذات أثر هام في الحكم على الشخصية عند توجيه التلميذ تعليمياً أو مهنياً .

ثانياً : يوضح هذا التخطيط أهمية العلاقة بين علم النفس وباقي العلوم البيولوجية والاجتماعية الأخرى ، وتعاون هذه العلوم المختلفة ، وترابط ميادين الدراسة فيها ، وتداخلها بشكل يجعل الإحاطة بها جميعاً أمراً واجباً لكل من يتعرض لدراسة الشخصية في أي صورة من صورها . فمثلاً عوامل البيئة من حيث المنزل والمدرسة والمجتمع يمكن فهم آثارها على الشخصية من فهمنا لبادئ علوم الخدمة الاجتماعية والتربية والاجتماع والأنثروبولوجيا (Anthropology) . والعوامل الجسمية تتطلب الإلمام بعلوم التشريح والفسيوولوجيا (Physiology) والصحة العامة والعلوم الطبية بصفة عامة . وطبيعي أن العوامل العقلية هي ميدان علم النفس الذي لا غنى له عن التعاون مع هذه العلوم جميعاً .